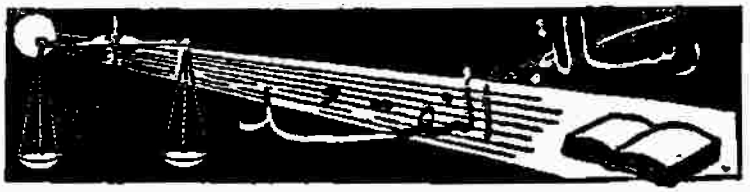

الفنون الايرانية فى العصر الاسلامى

تأليف الدكتور زكى محمد حسن

للدكتور محمد مصطفى

— ٣ —

وفى كلام المؤلف عن امتداد « نفوذ الأساليب القبطية الإسلامية فى التجليد إلى إيران » يقول فى (ص ١٣٣) : « بل إن ذلك النفوذ امتد أيضاً إلى بلاد منغوليا فى أواسط آسيا حيث عثر فى أطلال مدينة كانت عامرة فى العصور الوسطى على جلد كتاب ينسب إلى القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى) ، وعليه زخارف من إطار ذى فروع نباتية عربية ، وفى وسطه جامة أو صرة من جرايل ، وفى كل من الأركان الأربعة ربع جامة »

ولم يذكر المؤلف المرجع الذى اقتبس منه عبارته هذه ، وقد كان يهمنا أن نعرف اسم هذه المدينة التى — كانت عامرة فى العصور الوسطى — وكذلك المكان الحالى المحفوظ فيه جلد الكتاب المشار إليه بما عليه من « فروع نباتية عربية »

وفى (ص ١٣٤) يقول المؤلف : « وقد عرف المسلمون التجليد فى إيران وغيرها من الأقاليم الإسلامية فى القرون الأولى بعد الهجرة . وذكر ابن النديم فى كتابه الفهرست أسماء بعض المجلدين، كابن الحريش الذى كان يجلد فى خزانة الحكمة للمأمون »

ولم يذكر المؤلف هنا أيضاً المرجع الذى اقتبس منه فى كتاب الفهرست لابن النديم ، وبالنسبة لطرافة الموضوع رأيت أن أنقل هنا عبارة مماثلة لعبارة المؤلف كتبها الأستاذ « بوب فى حاشية يعلق بها على ما كتبه الدكتور « جرانزل » عن التجليد[٢١] ، وأورد ابن النديم أسماء المجلدين فى ترتيب تاريخى حتى وقته (القرن العاشر الميلادى) وذكر منهم ابن أبى الحريش الذى كان يجلد فى خزانة الحكمة (مكتبة المأمون) والمجراز العُيَيْمِى ، وأبى عيسى وابن شيران ودميانة الأعسر والحسين بن الصفار

وقد أعطى الأستاذ بوب كمرجع لعبارته هذه ، كتاب الفهرست لابن النديم طبعة فليجل ص ١٠

وإنى أستغرب كيف أن الدكتور زكى لم يشر فى أية ناحية من الفصل الذى كتبه عن التجليد (ص ١٣٢ — ١٣٨) إلى البحث الذى كتبه الدكتور إميل جرانزل فى نفس هذا الموضوع[٢٢] مع أن هذا البحث يعد أحدث بحث علمى وافٍ عن تجليد الكتب فى إيران . هذا فضلاً عن أن الدكتور جرانزل — وإن كان قد توسع فى كتابة بحثه عن المؤلف — قد أورد نفس الحقائق بنفس تسلسل الأفكار الذى سار عليه الدكتور زكى محمد حسن فى هذا الفصل من كتابه

فإننا نرى أن ما كتبه الدكتور جرانزل فى الفقرة الأولى (ص ١٩٧٥) مفصلاً عن ميزات جلود الكتب الإسلامية ، قد أورده الدكتور زكى محمد حسن ، مجملاً فى العبارة الأولى من الفقرة الثانية (ص ١٣٢) ، وفى الفقرة الثانية (ص ١٩٧٥) ما جاء فى العبارة الثانية من الفقرة الثانية (ص ١٣٢) عن استعمال الخشب والجلد والورق المضغوط فى التجليد . وفى الفقرة الثالثة (ص ١٩٧٥) والفقرة الأولى (ص ١٩٧٦) تفصيل ما جاء فى الفقرة الثالثة (ص ١٣٢) وبداية (ص ١٣٣) عن أساليب التجليد القبطية . وبين مراجع الحاشية رقم ١ (ص ١٩٧٥) نجد المرجع المذكور فى الحاشية رقم ١ (ص ١٣٣) ؛ وفى الحاشية رقم ١ (ص ١٩٧٦) ما جاء فى العبارة الأولى من الفقرة الأولى (ص ١٣٤) عن أسماء بعض المجلدين ؛ وفى الفقرة الثانية (ص ١٩٧٦) ما جاء فى العبارة الثالثة من الفقرة الأولى (ص ١٣٤) عن جلد كتاب عثر عليه الأستاذ بوب ؛ وفى الفقرة الثالثة (ص ١٩٧٦) ما جاء بالعبارة الرابعة من الفقرة الأولى (ص ١٣٤) عن الجلود المحفوظة بمتحف الفنون الإسلامية والتركية فى استامبول ، بما فى ذلك « جلد مصحف السلطان الجايتو » (هكذا أيضاً فى جرانزل) ، وهو كما نعلم السلطان

(٢١) فى S. P. A. ص ١٩٧٦ الحاشية رقم ١

(٢٢) Dr. Emil Gratzl, Book Covers فى S. P. A. ج ٣ ص ١٩٧٥ — ١٩٩٤

محمد خدا بنده . وبين مراجع الحاشية رقم ٣ ص ١٩٧٦ نجد المرجع المذكور فى الحاشية رقم ١ ص ١٣٤ . وفى الفقرة الأولى ص ١٩٧٧ ما جاء فى الفقرة الثانية ص ١٣٤ من أن تيمور لنك استقدم إلى بلاطه سيرة المجلدين فى مصر والشام . وفى الحاشية رقم ١ ص ١٩٧٧ نجد المرجعين المذكورين فى الحاشية رقم ٢ ص ١٣٤ . وفى الفقرة الأولى ص ١٩٧٧ أيضاً ما جاء فى الفقرة الأخيرة ص ١٣٤ . وبداية ص ١٣٥ عن المجامع التى أنشأها شاه رُخ لفنون الكتاب . وفى الحاشية رقم ٢ ص ١٩٧٧ نجد المرجعين المذكورين فى الحاشية رقم ١ ص ١٣٥ . وهكذا ...

ومما تقدم نرى أن الدكتور أميل جراتزل قد سبق الدكتور زكى محمد حسن فى سرد الحقائق العلمية عن تجليد الكتب فى إيران ولقد كان من الواجب على الدكتور زكى أن يشير فى الفصل الذى كتبه عن التجليد إلى هذا البحث لا سيما وإن البيانات والحواشى التى أوردها فى هذا الفصل ، قد جاءت — كما رأينا — بنفس التسلسل الذى جاءت به ضمن البيانات والحواشى التى كتبها الدكتور جراتزل

وإنى أود أن أكتفى بهذا القدر من ملاحظاتى على هذا القسم من متن كتاب الدكتور زكى محمد حسن وطريقة تأليفه ، ولو شئت أن أسترسل فى استعراض باقى فصول الكتاب لتبين لنا أن طريقته فى هذا القسم لا تختلف عنها فى القسم الأول

والآن ألقى نظرة سريعة على لوحات الكتاب . فأذكر للمؤلف بالثناء ، أنه أورد صوراً لبعض التحف الإسلامية الأثرية التى لم يسبق نشرها — أو نشرت ، ولكن ليس فى كتاب شامل عن الفنون الإيرانية مثل كتاب A Survey of Persian Art — بعضها من مجموعة معالى الدكتور على ابراهيم باشا ، وهى الأشكال ٥٥ و ٥٦ و ٥٧ وتمثل ثلاث صور لتزيين الجدران ، والأشكال ٦٩ و ٧١ و ٧٣ لثلاث سجاجيد ، والأشكال ٨٥ و ٨٩ و ٩١ و ٩٩ و ١٠٠ و ١٠١ و ١٠٦ و ١٠٧ و ١٠٩ لتحف مصنوعة من الخزف . والبعض الآخر من مقتنيات دار الآثار العربية وهى شكل ١١١ لطائر من الخزف ، وشكل ١٣٢ لحزام من الحرير ، وشكل ١٣٦ لأربع من البرونز مع رسمين توضيحيين له فى شكلى ١٣٧ و ١٣٨ وشكل ١٧٢ لحشوة من الخشب

ولكن المؤلف لم يشر فى متن الكتاب إلا إلى سبعة وثمانين شكلا من المائة والحبسة وسبعين شكلا التى تتضمنها اللوحات ولم يصف التحف المصورة فى اللوحات ويوضحها توضيحاً كافياً يوفر على القارئ البحث عن وصفها فى متن الكتاب ، بل ولم يذكر المؤلف مقاسات التحف المختلفة — لا فى المتن ولا فى اللوحات — لكى يتمكن القارئ من تصوير هذه التحف فى مخيلته بهيئتها وحجمها الطبيعى .

فمثلاً يقول فى وصف شكل ٩٧ فى اللوحة ٨٧ : « صحن من الخزف ، مؤرخ سنة ٦٠٧ هجرية — ١٢١٠ ميلادية ، فى مجموعة بومور فوبولوس » .

وإنى أعطى هنا وصف هذا الصحن نفسه فى S. P. A.[٢٣] للمقارنة ، صحن من الخزف ذى البريق المعدنى ، عليه رسم خسرو يكتشف شيرين مؤرخ سنة ١٢١٠ (جمادى الآخرة سنة ٦٠٧ هـ) مكتوب عليه : صنعه السيد شمس الدين الحسنى ، فى مجموعة بومور فوبولوس ، مقاس القطر ١٣ و ٣/٤ بوصة (٣٤ سم)

هذا الوصف غير الوصف الذى أعطاه الأستاذ پوپ فى متن الكتاب[٢٤] فى أثناء كلامه عن الخزف من صناعة مدينة قاشان ، كما فعل الدكتور زكى ، ذلك فى ص ١٩٦

وقد وصف المؤلف شكل ٧٥ من اللوحة ٧١ بقوله : « صحن خزفى القرن (٣ هـ — ٩ م) ، فى المتحف الأهلى بطهران » بدون ذكر نوع الصناعة ، وتكلم المؤلف فى متن الكتاب (ص ١٦٧) عن هذا « الصحن » ونسبه إلى نوع « خزف بلاد ما وراء النهر » ، ثم تكلم عنه ثانية فى ص ١٦٨ وسماه « سلطانية » ونسبه هنا إلى نوع آخر من الخزف وهو « الخزف الأبيض ذو النقوش الزرقاء والخضراء ، بينما يسميه الأستاذ پوپ[٢٥] « صحن » وينسبه إلى هذا النوع الأخير فقط

ويظهر لى أيضاً أن المؤلف لم يدقق فى ترتيب بعض لوحات الكتاب ، فمثلاً رسم الصحن فى شكل ٨١ كان يجب أن يوضع إلى جانب الصحن فى شكل ٧٦ لأنهما — كما يقول بنفسه — من نوع خزف بلاد ما وراء النهر . لكى يستطيع القارئ أن يقارنهما معاً ، وأن يوضع شكل ٧٥ فيما يليهما حسب تقسيم كلام المؤلف عن الخزف

محمد مصطفى

---

(٢٣) ج ٥ لوحة ٧٠٨

(٢٤) فى S. P. A. ج ٢ ص ١٥٨٦

(٢٥) فى S. P. A. ج ٢ ص ١٤٨٣ وج ٥ لوحة ٥٧٤ ب